سكرتير البابا يبعدهما « إربان الثامن » عن وظيفتيهما محقرين ، ورأى عضو محكمة التفتيش فى « فلورنسا » يوخ أقذع توبيخ لأنه أمر بطبع كتابه . وعاش ليرى الحقائق التى استكشفها تكتسح من الكليات الكنسية ومن كل جامعات أوربا ، بل ليرى عضو محكمة التفتيش يأمر بأن يستبدل كل نعت طيب يردد به ذكره فى أى كتاب يراد طبعه ، بأخبث النعوت وأحط الذكريات

ومات غليليو . فطلب إلى رجال الكنيسة أن يدفن فى مقابر أسرته فى « سانتا كروتشى » فأبوا . وأراد أصدقاؤه أن يقيموا فوق قبره أثراً تذكارياً فلم يسمح لهم . وقال البابا « إربان الثامن » « لنيكولينى » وهو السفير الذى كلف بأن يعرض بعض المطالب الخاصة بغليليو الميت عليه ما يأتى :

« إنه لأسوأ مثل يعطى للناس ان نسمح بتكريم رجل وقف من قبل أمام محكمة التفتيش الرومانية لأنه روّج فكرة مثل فكرته المملوءة بالخطأ والكفران . ولم يقصرها على نفسه بل أقنع بها غيره ، فأحدث بذلك أعظم فضيحة عانت أمرها النصرانية »

ونفذت إرادة البابا ورجال محكمة التفتيش ، فدفن غليليو من غير تكريم بعيداً عن أسرته ، ومن غير تأدية أى واجب دينى ومن غير أن يقام على قبره نصب أو تاريخ يشير إلى العظمة المخبوءة فى ذلك الرمس الذى ضم رفاته

ومضى على ذلك أربعون عاماً جرؤ بعدها « بيروزى » أن ينقش على قبره تاريخاً يشير إلى حيث دفنت تلك العظام النبيلة . وبعد مائة سنة استطاع « نيللى » أن ينقل رفاته إلى مسقط رأسه ليضمها فى مكان لائق بها ، وأقام عليها نصباً . وكانت النار ما تزال مستمرة والعداء مستحكما ، فقد طلب إلى رجال محكمة التفتيش أن يحولوا دون هذا التكريم « لرجل اتهم بمثل ما اتهم به غليليو من السيئات والخطيئات » ولهذا رفضت السلطات الكنسية أن يكتب على قبره الجديد أى تذكار ما لم يعرض نصه على هيئتهم المختصة بمراقبة المطبوعات

فياله من علم ويالها من حياة !!

اسماعيل مظهر

فلسفة التربية

تطبيقات على التربية فى مصر

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٢٠ —

« ... وثقافة الانسان لا تقدر بمقدار ما قرأ من الكتب وما تعلم من العلوم والآداب ، ولكن بمقدار ما أفاده العلم ، وبمقدار علو المستوى الذى يشرف منه على العالم ، وبمقدار ما أوحت إليه الفنون من سمو فى الشعور وتذوق للجمال ! » (١)

« أحمد أمين »

« الرجل المثقف جسم خاضع لارادته ، وعقل صاف متقد القوى سهل العمل ملىء بما فى الطبيعة من حق عظيم وقوانين كلية ؛ هذا إلى امتلاء بالحياة المنسجمة الخادمة لضميره الحى ، وإلى حب للجمال وكره للقبح ، وإلى احترام للنفس وللناس ، وإلى وفاق تام مع الطبيعة يفيدها فيه ويستفيد منها ، ويسير معها كوزيرها أو ترجمانها وهى كأمه الحنون ! » (١)

« مكسلى »

١٠ — خريج اليوم

« تابع ما قبله »

عرضت عليك فى المقالين السابقين صورتين لخريج اليوم واحدة لعقله وأخرى لخلقه . وسأعرض عليك فى هذا المقال صورتين أخريين إحداهما لذوقه والأخرى لجسمه :

١ — الناحية الذوقية

وأحسبك لا تشك فى جدارة هذه الناحية فى حياة المثقفين وغير المثقفين على السواء ، كما أحسبك ترى معى أن « الحياة الرفيعة » محتاجة إلى « فن » دقيق عظيم قوامه الذوق السليم والعاطفة المصقولة ، والشعور الحي ، والعقل المتزن جميعاً . فترى هل يعرف خريجونا هذا « الفن » فى حياتهم الخاصة والعامة ، كما يعرفه الانجليز والألمان والفرنسيون على الخصوص ؟ ؟ الحق أن دراستى الاجتماعية فى مختلف البيئات الأوربية قد كشفت لى عن فقر مدقع وفوضى أليمة يسيطران معاً على حياة المثقفين عندنا

(١) عذراً لتكرير هذين القولين فى هذا العدد أيضا لأنهما كما قلنا المقياس الذى نقيس به خريج اليوم

ويملأنها بشتى صنوف العبث والاسفاف والجهل والاضطراب ؛ وهاك بعض ما يثبت ما أقول :

الوقت والفراغ والترويح

والوقت كما تعرف سيف قاطع ؛ فهل ترى الخريجين يستغلون كل ساعاته ودقائقه فيما يعود عليهم بالخير ؟ ؟ ألا كم من ساعات وأيام وأسابيع تمر عليهم دون أن يخرجوا منها بشيء ! ! وألا كم من لحظات تسألهم عما يفعلون فيها فيجيبونك بأنهم إنما « يمضون الوقت » فحسب ، ومعنى هذا أن الوقت عند خريجينا لا قيمة له ولا خطر ، وأنهم لا يحرصون بعد إذ نالوا درجاتهم العلمية على حسن الاستفادة منه فى كثير ولا قليل ، فان هم قصدوا بعد ذلك إلى الترويح عن نفوسهم أثناء فراغهم من عملهم اليومي فقلما يأتى ذلك الترويح على ما ينبغى أن يكون ! ذلك أنهم قليلا ما يغشون الحدائق العامة، أو يزورون المعارض الفنية والمتاحف العلمية، أو يطرقون المواقع الهادئة الخالية من الحركة والضجيج، ونادرا ما يمارسون الرسم أو التصوير أو القراءة الأدبية أو الأشغال اليدوية الفنية وشبه الفنية ؛ وأغلب ما عساك واجدهم فيه بعد هذا هو المقاهى حيث يتحدثون حديثاً تافهاً أو يهذرون هذراً فجاً . أو المسارح الخليعة حيث يصفقون للرقص المبتذل ، ويضحكون على النكات السمجة ، ويعجبون بالفن الذى هو والتهريج سواء[1] ، أو دور السينما حيث يشهدون ما تزدحم به الحياة الغربية من حب غير مشروع ومن استهتار أليم يغذى خلق الفتيات والفتيان عندنا بأسوأ الدروس! أليس كذلك ؟ حدائقنا الجميلة العامة من يملؤها وينعم بها كل يوم وكل أسبوع غير الأجانب ؟ وتمثيلنا الفنى الراقى ألم يكد ينتحر تحت ضغط المسارح المبتذلة والأفلام الكثيرة ذات المعنى السطحى والعرض الخلاب ؟ ومعارضنا الفنية الراقية من يزورها ويطيل الوقوف فيها ويشجع ذويها بالشراء والاعجاب غير أقل القليل من المثقفين ؟ ومحاضراتنا العلمية أو الفنية من يتردد عليها ويستفيد منها غير جمهور « الطلبة » على وجه الخصوص ؟

(١) ولا تزال أغلب رحلات خريجينا فى أوربا مشوبة مع الأسف بالاهتمام الزائد بهذه النواحى الفنية فى الحياة الأوربية . أما المعارض الفنية والعلمية فهم لا يزورونها إلا لماما ولا يعرفون عنها إلا قشوراً ، وحسك أن تستمع إلى حديث حضراتهم لتصدق ما أقول

والاطلاع الأدبي الفنى هل تجد له أثراً عند غير رجال الأدب كالمحامين والأطباء والمهندسين وغيرهم من أولئك المعتزين بثقافتهم ومهنتهم إعتزازاً لا يرون معه أن للأدب أو الفن فضل فى الحياة أو نفع ؟ ومجالسنا الخاصة ألا يدور فيها الحديث النافه والنكات المبتذلة ، وألا يملو فيها صوت المتحدثين أحياناً على صوت الغناء المنبعث من آلة الراديو حتى ليتعذر عليك أن تطرب للموسيقى والإنشاد وتغنى فيهما تماماً وأنت فى وسطها ؟ ثم ومنازلنا ؟ أفى كل منها مكتبة كما فى المنازل الأوربية ؟ وأتزين حجراتها تلك الصور البديعة التى لا يكاد يخلو منها منزل غربى ؟ وأخيراً أترى طريقة نقاشنا وأسلوب معاملاتنا يتفق وأصول الذوق السليم والحس الرقيق والشعور الحى ؟ أترى نرسل اللفظ بقدر وحساب ونعامل الزوجة والولد والخادم والقريب والبعيد بما ينبغي أن تكون عليه المعاملة المثلى ، فنعطى لكل حقه ، ونرعى لكل عهده ، ونحفظ فيما بين هذا وذاك قدرنا فى عين الجميع ؟

يقول الانجليز إن « الرجل الدمث » الأخلاق هو ذلك الذى يعطف على الخجول ، ويرحم السخيف ، ويرعى الجميع فلا يثير ما يجرح الشعور ولا يعلو لصوته فى المناقشات ، ذلك الذى لا يفخر بما يعمل ويبدو فى إعطائه كما لو كان هو الآخذ ، ذلك الذى لا يستمع للوشايات ويفسر كل شيء من ناحيته المشرقة! » فترى أين هو ذلك الرجل فينا ؟

ستقول إنك تطلب من التربية كل شيء وترهقها من أمرها عسراً ؟ . وسأقول وما جدواها إذا هى اكتفت بحشو العقول وتركت الذوق فجاء غير مصقول ؟ وهل نعيش فى حياتنا بالعقل فحسب ؟ ألا إن جانب العواطف والشعور أقوى فى الحياة من جانب العقل ، فإذا هى تركت هذا الجانب وأهملته فلن يكون تقصيرها إلا فادحاً شنيعاً ! إذ ماعسى أن تكون الحياة بغير عاطفة مهذبة وذوق سليم وشعور حى ؟ وإلى أين نلجأ فى صحراء «العقل» إذا لم نلجأ إلى واحة « الشعور » ؟ وكيف نوفق فى معاملة الناس وفى حفظ قدرنا بينهم إذا لم يكن لنا ذوق سليم وشعور حى ؟

٢ — الناحية الجسمية

أما هذه الناحية فأحسب الكلام فيها يسيراً : . الرياضة عندنا غير محبوبة عند الأكثرية الساحقة ، والأقلية التى تمارسها

فى المدارس تسبى أحياناً استعمالها وقلما تستمر فيها إذا شغلتها الحياة وتقدم بها الزمن . ولذلك لا تعجب إذا رأيت أجسام الخريجين عندنا غير رياضية ، وإذا وجدت من الخريجين تقصيراً هائلاً في أوليات الرياضة البدنية اليومية وفى كل ما يقى الجسم غائلة الأمراض ويحفظ عليه مناعته الطبيعية ! وها أنت ترى أن الطلبة موبوئين بالعادات السرية ، وأن الخريجين مسرفين فى النواحى الشهوية عزاباً كانوا أو متزوجين ! وها أنت ترى أن طلبة المعاهد الدينية محرومين أو شبه محرومين من التربية الرياضية إلى حد عجيب كأن الدين لا يقر الرياضة ولا يعرفها ! وأن المدارس الأهلية كثيرة التقصير فى هذه الناحيـة إلى حد شديد ! ثم ها أنت ترى أن قليلاً منا من يدقق فى اختيار الغذاء اللازم لجسده ، ومن يعنى بتعرف حالته البدنية كل عام حتى يعد العدة لاتقاء الخطر ، وأن أقل القليل من ينامون مبكرين ويستيقظون مبكرين ولا يأكلون حتى يجوعوا فإذا أكلوا لم يشبعوا ... ! ثم ها أنت ترى أن الكهولة والشيخوخة يزحفان على شبابنا بسرعة عجيبة ، وأن الكثير من خريجينا يتناول الخمر إلى جانب التدخين فى سهولة ويسر ... !

فهل ترى بعد هذا أن مدارسنا قد نجحت فى تكوين « الشخصية الكاملة » المنشودة ، ذات العقل المنطق المستقل ، والعاطفة النبيلة المشبوبة ، والجسم السليم القوى ؟

« يتبع » محمد حسن ظاظا

تحت الطبع :

حيـــاة الرافعى

للأستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة ، أو إلى المؤلف بعنوانه :

شبرا مصر . شارع مسرة رقم ٦

ثمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

بين الشرق والغـــرب

للأستاذ فليكس فارس

تتمة ما نشر فى العدد الماضى

يقول المناظر الكريم إنه كان يتمنى لو اتسع المجال لديه ليشرح لكم الثقافة الغربية والذهنية الآرية . فهو لم يزل يأخذ بالنظرية التى جاء الاستقراء العلمى واضحاً جداً لتبجح الآريين بها

وما تلك النظرية إلا توهم اتخذ به نحو جبنو وأشياعه إذ قالوا بتفوق السلالة الآرية على سائر سلالات الأرض لتفرّدهم بشكل خاص فى جماجمهم، وبنوع خاص فى شعرهم، وبلون فارق فى جلودهم، فادعوا أن هـذا الشكل دون سواه من بنى الانسان يملك صفاء الذهن وقوة الاختراع والعبقرية بأنواعها . غير أن الاستقراء قد اضطر دهاقنة علماء — الأحياء — إلى الاعتراف بفساد هذه النظرية بعد أن رأوا أن الجماجم التى ينطح بها الآريون السحاب إنما يحمل مثلها تماماً أقزام أفريقيا الوسطى ، وأن شعورهم وجلودهم وسائر مميزاتهم الجسدية يتمتع بها كثير من القبائل والشعوب المنتشرة على وجه الأرض ...

ثم يقول المناظر لنا أننا إذا ما أخذنا بما اكتشفه الغرب من علم يمكننا التحكم بمقدراتنا فإننا نستطيع أن نغير عقليتنا لنقتبس طرائف الغرب التى توصلنا إلى خير النتائج

ولماذا يجب أن تعمل الشعوب العربية على تغيير عقليتها وإنكار فطرتها وحوافزها التى تكونت من أعظم حوادث التاريخ طوال ألوف السنين ما دامت هذه العقلية نفسها قد أثارت الدنيا بعلومها وآدابها واكتسحت الغرب كله بروحانيتها وشرائعها ؟

ولقد أورد المناظر استفهاماً إنكارياً بقوله ومتى أصلحت روحانية الشرق النفوس ما دام العالم هو هو لم يتغير بشروره ؟

ونحن نقول له إن روحانية الشرق هى التى أسقطت ألوف الآلهة فى الغرب عن عروشها ، وأن الشعوب الآرية بدون استثناء أى عنصر منها إنما اهتدت إلى الحق والجمال فى منشأ حضاراتها بتفكير الشرق ووحيه وإلهامه

فاذا نحن رجعنا بالذكر إلى حضارة أوربا الوثنية التى بنيت